



العنوان في القصة القصيرة جدا: بين التكتيف الدلالي وتفاعل القارئ،
الوصية لمعاشو قرور-أنمودجا-

The Title in very Short Stories between Semantic
Concentration and Reader Interaction: The Testament by
Maachou Krour as a Model

مقبول حورية¹ قوتال فضيلة²

¹ جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)، makboul.houria@univ-tiaret.dz

² جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)، goutalfadila@yahoo.fr

ملخص:

يجسد العنوان أعلى اقتصاد لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلقى ممكنة تغري الباحث بتتبع دلالاته، واقتحام فضائه، وتأسيسا على ذلك يأتي هذا البحث لاستنطاق عناوين قصص معاشو قرور القصيرة جدا من خلال مجموعته (الوصية) في مستويات: البنية التركيبية والدلالية وتعالق العناوين بمتونها، ومن ثم البحث في الأبعاد التناسية لهذه العناوين.

كلمات مفتاحية: العنوان؛ القصة القصيرة جدا؛ الدلالة؛ معاشو قرور؛ الوصية.

Summary:

The title embodies the highest possible linguistic economy, equivalent to the highest possible reception efficiency, enticing the researcher to trace its meanings and delve into its space. Based on this, this research comes to interrogate the titles of Ma'ashu Qarrou's very short stories from his collection "The Testament" at the levels of structural and semantic composition, the interaction of the titles with their texts, and then to explore the intertextual dimensions of these titles

Keywords: textual thresholds, title, textual crossing, semiotics of the title, reading

1. مقدمة :

تشكل القصة القصيرة جدا من لقطة فنية بالغة التكثيف لتتجاوز - برشاقة وخفة - المسافة بين المؤلف المشاهد إلى بؤرة الإبداع²، إذ تشتغل في حدود المشهدية الواحدة، بكلمات محدودة، لتعبر عن « حدث خاطف بلغة شعرية مرهفة، عنصره الدهشة والمصادفة والمفارقة، فهي قصٌّ مختزل وامض يحوّل عناصر القصة من شخصيات وزمان ومكان إلى مجرد أطياف»³.

وتتجلى المكونات البنائية لهذا الجنس الأدبي في عنصرين محوريين : «المستهل والخاتمة، أو البداية والقفلة»⁴، ففي حين تسهم الخاتمة في خلق حالة من الدهشة، وتوفير المفارقة، أو كسر التوقع، بما يفتح آفاقا متعددة للتأويل، يضطلع المستهل بمهمة استقطاب المتلقي وإثارة اهتمامه، ومستهل القصة القصيرة جدا عنوانها فهو « الحدّ الفاصل بين العدم والوجود، الفناء والامتلاء، فأن يمتلك النص عنوانا هو أن يحوز كينونة»⁵، لذا وجب على القاص أن يختاره ببراعة ودقة من حيث لغته الاختزالية الاقتضائية، ودلالته الإيحائية، بما يتناسب مع نص سمته الحذف والاختزال والإضمار، وميزته التلميح والتكثيف والترميز. ولقد تبوأ معاشو قرور مكانة متميزة في كتابة القصة القصيرة جدا، لما يتمتع به من براعة استثنائية في صياغة نصوصه القصصية.

فهل وُقِّع معاشو قرور في انتقاء عناويننا لقصصه، ترتقي إلى المستوى الإبداعي الذي تميزت به متونها؟ وإلى أي مدى تستطيع هذه العناوين أن تقول المتن، أو أن تقنع القارئ بالدخول إليه؟

2. رحلة معاشو قرور: من وميض الهايكو إلى القصة الومضة

بعد رحلة أدبية ثرية، أنتج لنا خلالها الهايكيسست معاشو قرور نصوصا متفردة، أغنت الساحة الأدبية الجزائرية بشعر ياباني الأصل، ذائع الصيت عالميا، أنجز فيها بإيجاز، وتكثيف لغوي، وبعد إيجاء، هذه السمات قادت المبدع قرور ليخوض غمار القصة القصيرة جدا، فصاغ مواقف حياتية مختلفة فوق رقعة قصيرة، لتولد (الوصية) من رحم تجربة واسعة، جمعت بين شاعرية هكواتي، ومهارة قاص «بارع في اقتناص اللحظات العابرة قبل انزلاقها على سطح الذاكرة»⁶.

العنوان في القصة القصيرة جداً: بين التكنيخ الدلالي وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أحمد جـا- _____ (المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / مجلد 2025)

يضم كتاب (الوصية) الصادر عن دار النشر الأردنية لسنة 2017 ستا وستين قصة قصيرة جداً، تتناول قضايا مختلفة في مجالات سياسية واجتماعية وثقافية متنوعة. ومن بين العديد من المسميات التي عرف بها هذا النمط الإبداعي اختار معاشو قرور لمجموعته القصصية المصطلح الأكثر استعمالاً وهو (القصة القصيرة جداً)، والذي «يؤكد على ملمحين أساسيين، وهما قصر الحجم، والنزعة القصصية»⁷، ففي مساحة نصية قصيرة جداً، أخرج لنا معاشو قرور نصوصاً عابقة بالألوان، متعددة الدلالات والإيحاءات، استل فيها سكينته الحادة قاطعاً كل الزوائد، يقول في قصة (عفيف) القصيرة جداً، والتي تعد (أقصر قصة في المدونة):

غض بصره عنها، تناهشت عفته كلاب في القارة⁸.

ففي كلمات معدودات، أدهش المبدع قارئه بنص صادم، نص مختزل جداً، كل كلمة فيه تختصر أحداثاً كثيرة، وأزمة طويلة، ... وما بين السطر الواحد، والعشرة أسطر (وهو طول أطول ق ق ج جاءت في مدونته)

تميزت قصصه بتكثيف في الشخصيات والزمان والمكان، وبلغة موجزة رامية، أقرب إلى اللغة الشعرية، ترك المبدع للمتلقى فراغات تحتاج المأ وتساؤلات تحتاج أجوبة، بعد أن حرك فضوله للتأويل والقراءة.

3. البنية التركيبية الدالة في عناوين معاشو قرور

تمثل اللغة نظاماً سيميائياً، والكلمة علامة تقف في الذهن على أنها دالّ يثير في الذهن مدلولاً محدداً، يعكس موجوداً عينياً، هذا الحدث هو ما نسميه بالدلالة⁹، والعنوان بوصفه نصاً مستقلاً موازياً للنص، «هو علامة دالة، منتجة لمجال دلالي محدد»¹⁰، بما يحمله من شحنات إيحائية، توجه القارئ نحو آفاق تأويلية متعددة، فالعنوان «بنية رامية تولد معظم دلالات النص، فإذا كان النص هو المولود، فإن العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النص، وأبعاده الفكرية والإيديولوجية»¹¹ حامل معنى، وحمل وجوه، فهو بهذا موضوع تأويلي، قبل أن يكون مفتاحاً تأويلياً¹².

ولقد عمد معاشو قرور إلى اختيار عناوينه بدقة متناهية، تجعل المتلقي في ورطة تأويلية، تحفّزه على استنطاق هذه النصوص، واستنباط دلالاتها الكامنة التي تتجاوز ظاهر

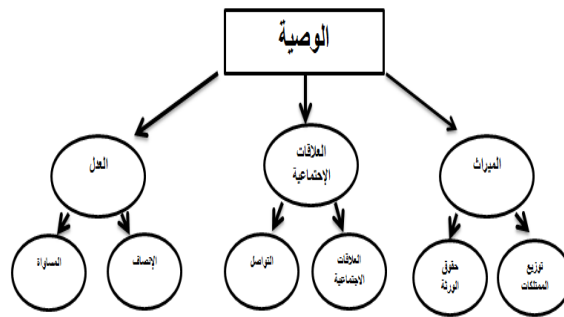
الألفاظ إلى بواطنها المعقدة، فهل ستسلم هذه العناوين نفسها للقارئ بسهولة أم «ستطيح بتوقعاته، وتكتّم وتراوغ وتتمنّع؟»¹³

1.3 العنوان الرئيس

بالنظر إلى العنوان الرئيس- والذي يعد سمة الكتاب «وأول لقاء مادّي محسوس بين القارئ والكاتب»¹⁴ - يبرز عنوان (الوصية) معلنا عن نفسه، حاملا لافتة دلالية ذات إحياءات واسعة. فأي حمولة تكتنّزها هذه (الوصية) في طياتها؟

بالتمعن في البنية التركيبية للعنوان (الوصية) المختزل والموجز- والذي يلائم طبيعة القص القصير جدًا، القائم على التكتيف اللغوي والإضمار والحذف- نجد أنّ القاصّ قد عمد إلى إسقاط (المسند إليه/ المبتدأ)، من التركيب ليشحن (المسند/ الخبر) بدلالات مضاعفة، «تفتح أفقا توقعيا لدى المتلقي، فتتكون لديه فرضيات، فهو لا يقترب من موضوعه القرائي صفحة بيضاء، فارغ الذهن، وإنما لديه معارف خلفية، وأنساق تصويرية، تنشئ سيناريوهات قرائية في ذهنه»¹⁵

والترسيمة الاتية تلخص بعض الفرضيات التي قد يبني عليها القارئ أفقه، استنادا على ذخيرته اللغوية والاستدلالية والتناصية:



فالعنوان إذن ذو حمولات دلالية، وعلامات إيحائية متنوعة، فيما هو إشارة سيميائية، قد يجعل المتلقي يستحضر شيئا هو جزء من ثقافته، أو كان مألوفا لديه، فيفجر ما كان ساكنا في مخيلة المتلقي ليدفعه إلى عملية التأويل¹⁶.

العنوان في القصة القصيرة جدا: بين التكنيف الدلالي وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أدموحدا- _____ (المجلد الرابع عشر/ العدد الثاني/ جويل 2025)

وحتى نفهم العنوان بأكبر قدر من الموضوعية يجب وضعه في سياقه المحدد¹⁷، وذلك بالبحث في تعالقه مع النص دلاليا، فهو يوسع ما أوجزه العنوان، ويبسط ما أجمله، فبالعودة إلى متن القصة نجد الأب وهو يوصي أبناءه ويوزع الميراث قبل وفاته، يوقع وصيته بالآية (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)، ليخترق القاص أفق التوقعات بقفلة مدهشة، أظهرت أختا للبنين الثلاثة، تحمل اسم (نون)، فالعدل هنا يتجاوز توزيع الميراث إلى التلميح والاعتراف بوجود الأخت، أو قد تكون (نون) رمزا للأنثى المهمشة، التي لا يراعى لها حق في الإرث، فالقسمة كانت ضيزى (أوصى بنيه الثلاثة، وأعطى كل ذي حق حقه)¹⁸، لتأتي (نون) بعد فض المأتم، لتفصح زيف العدل الظاهري، مطالبة بحقها.

وبذلك نجد أنّ العنوان قد تمكّن من تولي عبء الحمولة الدلالية، محددا هويّة النص، ومختزلا معانيه ودلالاته المختلفة، وهو الحال بالنسبة لعناوين قصص معاشو قرور الفرعية، والتي بلا شكّ «معنيّة بأن تكون بنية تركيبية مميزة معنى ومبنى»¹⁹

2.3 العناوين الفرعية:

ويراد بها عناوين القصص القصيرة جدا، التي تضمّنتها المدونة القصصية موضع الدراسة والتي نجدها بعد التمعّن في بنيتها التركيبية، كلها جملا اسمية عدا عنوانا واحدا جاء جملة فعلية، ولا شكّ أنّ هذه الهيمنة الاسمية الغالبة على العناوين وتغيب الفعل، لم يكن اعتباطا ولا عبثا فمعلوم أنّ الاسم يضمن الثبات والديمومة، «والمُكوّن الاسمي يجعل العنوان يسبح في عالم لا تحدّه حدود فهو غير مرتبط بزمن، لأنّه يعانق المطلق فهو حرّ في تحركاته وتقلّباته الدلالية التي لا تستوعبها قراءة واحدة، إنّّه خارج الزمن والنوع، وخارج هيمنة أفكار القارئ»²⁰.

ونلاحظ في هذه العناوين غلبة العناوين الاسمية المفردة على المركّبة، ممثلة أعلى اقتصاد لغوي ممكن، لتناسب طبيعة القصة القصيرة جدا، بما تتميز به من تكثيف وإيجاز، كما نجد غلبة المفردات المُعرّفة- سواء ب (ال) أو بكونها علما، أوالمُعرّفة بالإضافة- على المفردات النكرات، وهو ما يفتح آفاق التأويل على مرجعيات محددة لدى المتلقي، ويوجهه نحو دلالات مقصودة، بعيدا عن الاتساع والشمول الذي توحى به المفردة النكرة. كما تخلو عناوين معاشو قرور من الجمل التامة التركيب، فكلها جمل اسمية- عدا عنوان

واحد -محذوف فيما المبتدأ/المسند إليه، ومثبت خبرها/المسند « لتَصوّر الكاتب أن المتلقي مدرك له، مائل في مخيلته » 21 فلا مسوغ لذكره، أو ليفتح المجال أمام المتلقي، لتقدير المبتدأ، والبحث عن ماهيته، وهو ما يكسب عناوينه غنى في الدلالة، فكلما ذقت العبارة، اتسعت الدلالة، على منوال ما قاله النَّفري: (كلما اتسعت الرؤية ذقت العبارة). ويمكن تصنيف عناوين المدونة موضع الدراسة - بعد الحفر في تركيبها - إلى الأنواع الآتية:

3.3 العناوين المفردة النكرة:

عنون القاص معاشو قرور ستّ عشرة قصة من قصصه بعناوين مفردة نكرة، مرتبة كما وردت في المدونة كالآتي:

(نصر /مداولة /بورترية /عادة /تذكار /سياسة /سراب /Sara(b)إيديولوجيا /عفيف /طبيب /أجير /هوية /مخبرة /بيّاع /لايك / like يتيّم).

لا شكّ أن المفردة الواحدة تختزل المعنى وتكثّفه، والقصة القصيرة جدا، كما يرى حسين المناصرة «لا تحتمل أكثر من كلمة واحدة لأنّ المتن محدود الكلمات، ومن ثمّ فإنّ العنوان ينبغي أن يكون ومضة دلالية، والدلالة عادة تنطلق من كلمة»²²، أما النكرة فلها دلالات عميقة بما تحمله من شمولية واتساع، تفتح باب التأويل واسعا للمتلقى.

ويمكن تقسيم هذه العناوين حسب دلالتها إلى حقلين، يمثل الحقل الأول شرائح مختلفة من المجتمع (عفيف/طبيب /أجير /بيّاع /يتيم) فيما يدور الحقل الثاني في فلك السياسة وأدواتها وآليات عملها من الفكر، إلى الممارسة، إلى التوثيق (نصر /مداولة /بورترية /تذكار /سياسة /إيديولوجيا /مخبرة)، فالمجموعتان تشكلان صورة متكاملة ما بين المؤسسة السياسية والإنسان البسيط، بين صنّاع القرار والمتأثرين به، ليختزل عنوان (لايك / like) تحوّل القضايا الانسانية والسياسية إلى نقرة عابرة، تعكس سطحية التفاعل معها (like)، فتتلاشى الأحلام، وتخيب الآمال، لتصبح كل الوعود زيفا و(sara(b)سراب).

4.3 العناوين المفردة المعرّفة بـ(ال):

وبلغ عددها عشرين عنوانا، مرتبة كالآتي:

(الوصية /المصور /الشّماع /الصوان /الهزّاز /الرحلة/النهاية /الحزام /الخمّ /الكذاب /الضّحّاك /المتشائل/المجنون/الحواريون/الرّخالة /الحفّارون /الثّلّم /الحاوي /العرافة /القمر).

العنوان في القصة القصيرة جداً: بين التخييل والدلالة وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشه قزور -
أحمد حجازي - المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / جلد 2025

والمتمثل في دلالات هذه العناوين، يجد أنها قد جاءت من حقول متنوعة، يمكن
حصرياً فيما يلي:

- حقل المهن والحرف التقليدية: (المُصور / الشماع / الرحالة / الحفارون / الحاوي /
العرافة).

- حقل الصفات الطباع الانسانية: (الكذاب / الضحاك / المتشائل / المجنون / الحواريون).
- حقل الظواهر والأشياء: (الوصية / الصوان / الهزاز / الرحلة / النهاية / الحزام / الخم /
الثلم / القمر).

وردت هذه العناوين كلها بصيغ الإفراد، عدا عنوانين وهما (الحفارون / الحواريون)
أتيا جمعا، ولو أفردهما القاص، لأفضيا إلى معنى آخر، غير المعنى المائل في وعي المتلقي، فكلمة
(الحواريون) مثلا، تجعل المتلقي يستحضر مباشرة اللفظ المذكور في القرآن عن أتباع عيسى
عليه السلام، وصفوته من أصحابه.

5.3 العناوين المعرفة بالإضافة

بلغ عددها إثني عشر عنوانا وهي: (قليل الرماد / دورية الليل / تقرير الغش / قطي /
حارسة الزقاق / كلمة السر / أحذب نوتردام / دليل الهجرة السرية / مساح الأحذية / وردة
الرمال / شناسيل ابنة الجلبي / معلي)، حملت هذه العناوين البناء التركيبي نفسه، (مضاف +
مضاف إليه) بتركيبة إضافية تفيد التعريف لا التخصيص، إذ جاء المضاف إليه مُعرِّفا بـ
(ال)، الرماد / الليل / الغش، .. بينما ورد مركبا نعتيا في عنوان (دليل الهجرة السرية)، ومُعرِّفا
بالإضافة في (شناسيل ابنة الجلبي)، فيما تكونت تركيبة العناوين (قطي / معلي) من اسم
مضاف + ياء المتكلم، وقد بدا التنوع بارزا في انتقاء لفظة المضاف إليه، لتشير حيناً إلى الزمان
(الليل)، أو إلى المكان (نوتردام / الزقاق)، فيما أشارت (ابنة الجلبي) إلى الشخصية، وفي
مواضع كثيرة جاء المضاف إليه حاملا دلالة الأشياء (الأحذية / الرمال / الرماد، ...)، ونجد في
هذه المجموعة ثلاثة عناوين حملت بعدا تناصيا -كما سيَتَبَيَّن لاحقا- وهي (قليل الرماد،
أحذب نوتردام / شناسيل ابنة الجلبي). كما اختزلت العناوين الثلاثة (كلمة السر / تقرير
الغش / دليل الهجرة السرية) معنى واحد، وهو التخفي والسرية، وما سيوضح دلالاتها
بالضبط، ويحدُّ من سعة إحياءاتها هو المتن.

6.3 العناوين المُعرّفة بكونها أسماء علم:

يشكّل اسم العلم في العنوان حافزا لاقتناص القارئ، إذ يثير من الدلالات والإيحاءات الشيء الكثير²³، وقد وردت في المدونة خمسة عناوين تحمل أسماء أعلام وهي: (حنظلة / بلقيس / أمامة / سنمار / نرسييس)، وكلها «عناوين استدعائية لشخصيات إما تاريخية أو معاصرة»²⁴، كل اسم منها يحمل إيحاءات واسعة تتجاوز معناه الحرفي، فاسم (نرسييس) تمتد جذوره في أعماق التاريخ، حيث الشخصية الأسطورية الإغريقية (نرسييس) الذي عشق صورته، واشتغل بها حتى أهلكته. ومن الشخصيات التاريخية التي يحيلنا عليها عنوان (أمامة) أمامة بنت أبي العاص إحدى حفيدات الرسول صلى الله عليه وسلم. بينما يرمز اسم (بلقيس) إلى ملكة سبأ المشهورة بحكمتها وذكائها وفتنتها، ويشير عنوان (سنمار) إلى الغدر والجحود والمكافأة بالخيانة، وهو ما تعرض له المهندس سنمار الذي بنى قصرا عظيما للملك فكان جزاءه القتل كي لا يبني مثله لغيره. أمّا اسم (حنظلة) فقد عرف عند المتلقي بالشخصية الكاريكاتيرية التي ابتكرها ناجي العلي، في إشارة منه إلى المقاومة، وعدم الاستسلام.

ولقد منحت هذه العناوين - التي اغترف معاشو قرور أسماءها من معين التاريخ - للمتلقي صورة استباقية عن المتن، تغريه بالاقتراب للتفتيش عن جمالياتها.

7.3 العناوين المركبة (الجميل):

وردت عشرة عناوين ذات تركيب جملي، وهي: (بين عشية وضحاها / في عيد الحب / ملحم وشاكر / خطأ في الإحالة / تأبط خيرا / الليلة الرابعة بعد الألف / مكر...مفر / اللقاح المرتقب / المعلقة الثامنة / راغب في الزواج).

من بين هذه العناوين التي صاغها القاص بكيفية اسمية، ورد عنوان واحد، جملة فعلية (تأبط خيرا) - وهو عنوان لأطول قصة قصيرة جدا في المجموعة القصصية موضع الدراسة - وحتى هذه الجملة الفعلية إذا نظرنا إلى بعدها التناسي مع اسم أحد شعراء الصعاليك (تأبط شرا) فإنها تحمل دلالة الاسم وتحيل عليه.

ومن جملة العناوين التي وسم بها معاشو قرور قصصه القصيرة جدا، نجد عناوين فقط، اشتملا على حرف عطف، وهو حرف الواو، فالرقعة القصيرة للقصة القصيرة جدا، تُلزم المبدع بالتخفف من هذه الأدوات الرابطة في عنونة قصصه، ففي عنوان (بين عشية

العنوان في القصة القصيرة جدا: بين التكنيخ الدلالي وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أحمد دجا- _____ (المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / حزيران 2025)

وضحاها) ربطت الواو بين جملتين، إحداها ظرفية والأخرى مُعرّفة بالإضافة، والعنوان الآخر (ملحم وشاكر) عطف بين مفردتين كلاهما اسم علم.

والملفت للنظر في هذه العناوين أنها «أخذت من مكونات مختلفة، فنجد المكون الفاعل أي الشخصية»²⁵، فمن الشائع أن يستدعي المبدع شخصيات تاريخية أو معاصرة يعنون بها قصصه، لكن في بعض الأحيان يبتكر شخصيات لا وجود لها في الواقع، أو موجودة في محيطه فقط، فتخفى على المتلقي، كشخصيتي (ملحم وشاكر)، كما نجد المكوّن الزمني بارزا في عناوين (بين عشية وضحاها) و(الليلة الرابعة بعد الألف)، وكأن المبدع يوثّق عبرهما أحداثا معينة مرتبطة بالأيام المذكورة، كما استخدم معاشو قرور العدد في عنونة بعضا من قصصه ك(الليلة الرابعة بعد الألف) و(المعلقة الثامنة) كوسيلة للجذب والتشويق، وقد يكون العدد مفتاحا دلاليا، لما يحتويه العنوان من تناسّـ²⁶ - وهو ما سيتمّ التعرّض له لاحقا-. بالإضافة إلى هذه المكونات التي أخذت منها هذه العناوين، نجد المكون الشبهي في عنوان (اللقاح المرتقب) الذي يهيمن عليه دالّ (اللقاح) و(الترقب)، واللذان يعطيان للمتلقي صورة ذهنية استباقية عن مضمون المتن، وهو ما نلاحظه في بعض العناوين التي جاءت صريحة الدلالة، كعنوان (راغب في الزواج)، عكس ما يبدو عليه عنوان (مكرّ...مفرّ) أو (تأبّط خيرا) مثلا، فهي عناوين مراوغة مُتمنّعة، لا تتكشف للقارئ بيسر، إلا إذا استعان بالمتن لفهم إيحائها.

8.3 العناوين ذات الحروف المتقطعة:

ورد عنوانان بحروف متقطعة، متشابهة النطق، مختلفة الرسم، وهي (ق.ق.ج) و(قاف، قاف، جيم)، أتقن معاشو قرور من خلالها اللعب باللغة، بتكثيف بارع، واقتضاب مثير، يغري المتلقي بتفكيك دواله، متسائلا إن كانت هذه الحروف اختصارا لمصطلح القصة القصيرة جدا، كما شاع استخدامه عند البعض (ق ق ج)، أم أن هذه العناوين «مجرد مرايا خادعة توجي بغير ما هو موجود»²⁷ في المتن الذي سيوضح دلالاتها، ويكشف ملابساتها.

4. العنوان وتعالقاته مع النص:

يتيح العنوان الولوج إلى عالم النص، والتموقع في ردهاته ودهاليزه، فيسمّيه، ويحدّد تخومه، ثمّ يقتنص قارئنا له، ليدق نواقيس القراءة²⁸، بما يمنحه للمتلقي من انطباع أوّلٍ عن

مضمون النص «فالمتلقي ينطلق من العنوان إلى النص (...) كاشفاً ومستكشفاً، محللاً ومؤولاً»²⁹، ولما كان النص القصصي القصير جداً نصاً مختزلاً مكثفاً، كان لزاماً أن يكون العنوان شديد الاقتصاد والاختزال، «ومع ذلك منطو على علامات شديدة الإيحاء، خطيرة كل الخطورة، تدفع القارئ في مكر»³⁰ نحو المتن للتفتيش عن إجابات لتساؤلاته، وقد استدرج معاشو قرور القارئ بعناوينه استدراجاً ذكياً، أقنعه من خلاله بالدخول إلى النص «فالعناوين هي المنفذ الذي ينادي منه الكاتب على القارئ ليلج نصوصه»³¹، فعنوانه لإحدى قصصه ب (ق.ق.ج) يدفع القارئ إلى إثارة تساؤلات عديدة، فهو يدرك بقراءته للعنوان أنه أمام قصة قصيرة جداً، لكن لماذا خصها القاص بهذا الاختصار المبيّن للنوع، بالرغم من أن جميع قصصه في المدونة قصيرة جداً!

وحتى يجد القارئ إجابة شافية يجب جس نبض النص، ما دام العنوان «يفتقر إلى مرجعية يتسلح بها، فمرجعياته تكون النص نفسه»³²، يقول السارد في نصه:

جاءتني على استحياء تمشي، وقالت: إن أبي

يطلبك. فلما ذهبنا إليه، قال لي:

خذها وأحكم قفلتها، ولا تجنح للمفارقة، تجد

نفسك أهلاً لها³³.

بدت عبارات النص للوهلة الأولى سردية مباشرة، خالية من الإيحاءات، غير أن تتبّع بعض الإشارات يظهر مراوغتها، فكلمة (القفلة) و (المفارقة)، والتمعن في العنوان مجدداً (ق.ق.ج) يوحي بمدلولات أعمق، فالقاص لا يعيد سرد قصة سيدنا موسى مع فتاة مدين، بل القصة عن القصة القصيرة جداً نفسها، في إشارة إلى كيفية امتلاك ناصيتها، فالفتاة ترمز إلى القصة القصيرة جداً الحبيبة، والتي تخفي أكثر مما تظهر، متمنعة لاتسلم نفسها بسهولة، ومن أرادها وجب عليه إحكام قفلتها، فبالقفلة القوية يُفتح باب التأويل أمام المتلقي، وألاً يجنح للمفارقة التي تنحو في اتجاه التنافر والإضمار المبالغ فيه، فيشلّ القارئ عن فهم ما يريد، (تجد نفسك أهلاً لها) أي من كتابها المبدعين فيها.

وقد يأتي العنوان مراوغاً مماطلاً يحتاج إلى مفاوضات عنيدة لفكّ شفرته، وإعادة تصوره، وأي علاقة بنصه هي علاقة من صنع القارئ المثقف ذي الخلفية الفكرية والذهنية المتفتحة³⁴، وشواهد كثيرة في نصوص معاشو قرور، والتي بدت فيها علاقة العنوان

العنوان في القصة القصيرة جداً: بين التخييل الدلالي وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أحمد جـ - المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / حزيران 2025

بالمضمون واهية، «فالقاص لم يعد يؤمن بوفاء العنوان للنص، والالتزام به فحسب، وإنما عليه أن يقلق القارئ»³⁵، ويدفعه نحو التأويل.

5. العنوان متناصاً:

إذا كان التناص شائعاً في المتون، فإن حضوره في العناوين يبدو أكثر كثافة وانتشاراً، ذلك أن بناءه المختصر والموجز يحرره من التسلسل النصي الطويل، الذي يقيد الدلالة، ويحد من امتدادها، وهو ما يهيئه للتفاعل النصي الواسع والمنفتح على النصوص الأخرى³⁶، «إذ يلعب الفقر الدلالي والتركيب للعنوان على استدعاء كافة الخطابات التي لعبت فيه دوراً توسيمياً من قبل»³⁷. وعناوين المدونة قيد الدراسة (الوصية) تضيّج بالحوار والتفاعل مع خطابات الآخر، سواء التراثية أو المعاصرة، فالعنوان نص، «وكل نص هو فسيفساء من الاقتباسات، وامتصاص، وإعادة تشكيل لنص آخر»³⁸ كما تقول (جوليا كريستيفا - julia kristeva)، والمبدع لا يبدأ من الصفر، فهو يقع «تحت تأثير نصوص أخرى سابقة لنصه سواء أدرك ذلك أم لم يدرك، وسواء أقصد أم يقصد»³⁹، ولقد استدعى معاشو قرور بعض الشخصيات التراثية، وعنون بها عدداً من قصصه القصيرة جداً، «كوسيلة إحياء وتعبير عن رؤياه المعاصرة، فالتراث معين لا ينضب، ومنجم طاقات إيحائية لا ينفد، بما يمنحه من قدرة على الإحياء والتأثير»⁴⁰، وأول ما يطالعنا من شخصيات تراثية شخصية (بلقيس)، إذ تناولها معاشو قرور تناولاً مختلفاً، «فلم ينقل إلينا ملامحها نقلاً فوتوغرافياً، وإنما قام بتعصيرها، ليجعلها شخصية تراثية معاصرة في نفس الوقت»⁴¹، فاختار من جوانب هذه الشخصية، ما يتناسب مع رؤياه، وللكشف عن حقيقة التناص وعمقه، ينبغي النظر في المتن، والذي يقول فيه :

في الربيع العربي، قتلت حبيبته. ناشدوه أن يرثها

بقصيدة مطولة. لما اعتلى الرّكح، امتدح قاتليها:

-شكرا لكم...!! شكرا لكم...!!-

⁴²2024/06/12

بلقيس هنا لم تعد الرمز التاريخي المعروف للمرأة الحاكمة العادلة فقد منحها معاشو «القدرة على تخطي الزمن التاريخي بإعطائها نوعاً من المعاصرة»⁴³، لتصبح بلقيس هي الوطن المفجوع، وقتل الحبيبة إشارة إلى تدمير اليمن، وإنهاكه في فترة الربيع العربي، ليطالبوا المواطن بعدها أن يرثي وطنه، ويكتب القصائد باكياً على الأطلال، لكنه أبى أن يستسلم، وبعد اعتلائه الركح - وكأن المشهد كله مسرحية - فاجأهم بالشكر مادحاً لما فعلوه، بسخرية مريرة ممن دمروا الوطن باسم التغيير والإصلاح، ولسان حاله يقول: شكراً لأنكم أثبتتم أن ربيعكم خريف مدمر.

ومن العناوين التي تنفتح على التراث «بتوظيفها لإحدى الشخصيات الفاعلة في الفضاء التاريخي الأدبي»⁴⁴ عنوان (الليلة الرابعة بعد الألف)، إذ نجد فيه تجاوز المبدع للتناص المعتاد المبني على محاكاة العنوان المنقول إلى أسلوب أكثر إبداعاً، اعتمد فيه على مفاجأة المتلقي بتغيير في عدد الليالي⁴⁵، ويبدو أن للكاتب نية ورغبة في محاورته لنصوص (ألف ليلة وليلة)، بدليل ما جاء في بداية القصة القصيرة جداً:

قالت شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد (...)

وأدرك شهرزاد الوسنان، فسكتت الكلام الرّثان⁴⁶

والإشارات الكثيرة التي أوردها في المتن، والتي توحى بأن القاص تعمّد أن ينسج قصته على منوال حكايا شهرزاد، لينفتح على هذه «الينابيع الدائمة التدفق، بإمكانات الإيحاء»⁴⁷، فالتناص مع الأساطير العربية، أقرب إلى فهم المتلقي لأنها جزء من ثقافته وأدبه، وهو ما يعتمده معاشو قروور في غالبية عناوينه، إذ يستدعي شخصيات قريبة من وجدان المتلقي، مما يسهّل إدراك مراميّه، فبالرغم من أنه عنون إحدى قصصه بشخصية من التراث الإغريقي الغريب على فكر المتلقي العربي (نرسييس)، لكن شيوع هذه الشخصية تمنح المبدع استجابة كبيرة من قبل القارئ الواعي والمدرّك لدلالاتها، وما تمتلكه من قدرات إيحائية قوية⁴⁸

ولعل عناوين أخرى مثل (أمامة)، (سنمار)، تؤكد ارتكازها على الموروث، وتناصّها معه، وهو ما أضفى على العمل القصصي لمعاشو «عراقة وأصالة، ومثّل نوعاً من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء»⁴⁹.

العنوان في القصة القصيرة جداً: بين التوثيق الدلالي وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أدموحجا- _____ (المجلد الرابع عشر/ العدد الثاني/ جدران 2025)

كما يتناص معاشو قرور في عنوان (المعلقة الثامنة) مع عناوين قصائد تراثية من الشعر الجاهلي (المعلقات)، مع تغيير في عددها بهدف كسر أفق توقع القارئ، ولإضفاء بعد تأويلي جديد، وجدير بالذكر هنا أن هذا العنوان مطابق لعنوان سابق عليه لقصيدة أوردها الشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين في كتابه (حدائق آسيا)⁵⁰، فلا ندري إن كان هذا التناص العنواني متعمداً من قبل كاتبنا، أم أنه مجرد تشابه في العناوين جاء مصادفة، والفيصل هنا هو متن القصة، وما دمنا لا نملك من القصيدة إلا عناوينها، وجب تتبع الإشارات الدالة على المعلقة الجاهلية إن وجدت، للحكم بالتناص معها، من عدمه، ومن الإشارات التي وردت في القصة القصيرة جداً:

- اقترع فكان من المعتمرين
- انسرب داخل البيت (الكعبة) ← دلالة على المكان التاريخي

- أخرج من محرمته معلقة
- يرثي فيها أطلال غزة ← المعلقة وثقت حياة العرب سابقاً، وهذه المعلقة توثق مأساة غزة.

ومن ثم فالقصة تعيد ذاكرة القارئ إلى زمن أبعد من زمن قصيدة (المعلقة الثامنة) لمحمد علي شمس الدين، حيث القصائد الجاهلية المعلقة على أستار الكعبة، والمقدمات الطللية التي ترثي الديار الخربة، والأحباب الراحلون، والتي تحيل على المعلقة السبع دون غيرها.

وهناك ضرب من التناص في عناوين معاشو قرور اقتبس من خلاله بعض أقوال الشخصية التاريخية، وقام بتحويلها لإضفاء دلالة جديدة على النص، مغايرة لدلالته التراثية، إذ يحيلنا عنوان (قليل الرماد) على البيت الشهير للخنساء، والذي تقول فيه:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

يلاحظ لأول وهلة أن عنوان (قليل الرماد) مضاد للدلالة التي استخدمتها الخنساء (كثير الرماد) في إشارتها إلى شدة الكرم، لكن هذا التناقض الظاهري سيزول بمجرد الرجوع إلى المتن، لنجد أن الكرم قد يكون في (قلة الرماد)، وأن وصف (قليل الرماد) لا يرمز دائماً إلى

البخل، فبتحوير مستطرف، مبني على المفارقة جعل معاشو قرور تناصبه أكثر إبداعاً، حين جعله رمزاً للتضحية والإيثار، ومن شاهده في القصة: (حمل العش بكلكله واتخذ من مدخنة البيت مأوى لهم، وأمر أم الأولاد ألا توقد ناراً طيلة فصل الشتاء)⁵¹.

ومن شواهد هذا الضرب من التناص أيضاً، ما جاء في العنوان (تأبط خيراً)، «فذاكرة العنوان هنا تبسط سيطرتها على ذاكرة المتلقي، وتبعث داخلها ذاكرة أخرى، لها مقر في الوجدان»⁵²، لتجعله يستحضر الشخصية التراثية (تأبط شراً)، «إلا أن العنوان لا يكشف عن هذه العلاقة بسهولة، بل يعمل على طمس معالمها، وتحوير الملفوظ الذي تناص معه، وتخريب معماره الدلالي، لمراوغة القارئ، في الزمن الجاهلي»⁵³، وبتتبع الإشارات التي يوردها المتن، نجد أن شخصية القصة أراد (شراً) ببحته عن كتاب يحكي عن الجنس، وهو ما تشير إليه لفظة (أغوته) و لَقَه الكتاب في كيس و رقي ليخفيه عن الأنظار، ثم تحسّسه للعنوان (فنون في غرفة النوم) بطريقة براي، كما أنّ لفظة (صيده) و (تأبط مغنمه)، إشارة للصعلوك الذي تأبط شراً، لكن بقفلة ساخرة، ومفارقة ذكية، ينهي القاص نصه، بأن نواياه انقلبت إلى خير، حين وجد نفسه يمضي رحلته يقرأ كتاباً في فن الإتيكيت.

ومن الشخصيات المعاصرة التي تناصت عناوين معاشو قرور معها (حنظلة)، فمع اشتداد الظلم والعدوان على أهل غزة، انبثق في وجدان المبدع نموذج الطفل المقاوم، الذي يأبى أن يكبر حتى يرجع لوطنه، فيستدعي الشخصية الكاريكاتيرية (حنظلة)، ويعنون بها قصته، -ومادلتنا عليه إلا خرقة مرقعة في السروال⁵⁴- ليعبر عن المقاومة، وعدم الاستسلام، بإيمان راسخ، أنه (ما ضاع حق وراءه طالب). ومع مشاعر مختلطة، تسودها حالة مزدوجة، من التشاؤم والتفاؤل، يعنون معاشو قرور قصة له بـ (المتشائل)، ليتناص مع رواية لإيميل حبيبي، تحمل العنوان نفسه، والتي يروي فيها حالة العرب ممن يعيشون داخل الأراضي المحتلة، ويصرح معاشو قرور بتناصبه مع الرواية، من خلال ذكره لاسم صاحبها في بداية القصة القصيرة جداً، يقول:

انتعل إيميل حذاءه الجديد (...)⁵⁵

كما استعار معاشو قرور عناوين لمؤلفات وأعمال أخرى، ومن شواهد عنوان (شناشيل ابنة الجلبي) وهو عنوان ديوان لـ (بدر شاكر السياب)، ومن الكتب الأجنبية عنون

العنوان في القصة القصيرة جداً: بين التكنيخ الدلالي وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أهموجا- _____ (المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / جلد 2025)

قرور قصة له بـ (أحدب نوتردام) ليتناص مع رواية للكاتب الفرنسي (فيكتور هوجو - Victor hugo)، تحمل العنوان نفسه.

ولعل هذه الشواهد أبرزت مدى انفتاح عناوين معاشو قرور على خطابات الآخر، فمهما ما كان «واضحاً قريب المأخذ، وكثيرها كان بعيد الغور، عميق المعنى، يعتمد على ألمعية المتلقي، وسعة اطلاعه»⁵⁶
خاتمة:

بناء على ما تقدم، نصل إلى أن معاشو قرور استطاع أن يبدع في صياغة عناوين متفردة ومتميزة، بتكثيفات موحية مراوغة، تبوح بالقليل، وتتمنع عن الكثير، لتدفع القارئ للانخراط في غياهب النص، ليستكشف ما يضمه في طياته، و بناء على ما توصلنا إليه، نستخلص ما يلي:

* اتسمت عناوين المجموعة القصصية بخصائص تركيبية مميزة من حيث الدلالة والتشكيل اللغوي، حيث تنوعت بين التراكيب الاسمية المفردة والتراكيب الاسمية المركبة، وقد كان لهذا التنوع التركيبي أثراً بالغاً في تشكيل أفق توقعات المتلقي، وتوجيه استجابته التفاعلية.

* تباينت مصادر استنباط عناوين القصص ما بين العنصر الشخصي، والبعد الزمني، والمكون العددي، في حين استمد بعضها من عناصر مادية وموضوعية.

* تظهر عناوين القصص مقاومة واضحة للتأويل المباشر، إذ تتطلب من القارئ تفعيل استراتيجيات قرائية تقوم على التحليل والاستنباط لفك رموزها الدلالية.

* تجلت في عناوين المجموعة القصصية ظاهرة الانفتاح النصي على الخطابات الأخرى بصورة ملحوظة، محققة بذلك جمالية تناصية تُفعّل اليات التأويل والقراءة المتعددة.

مراجع البحث وإحالاته:

1. بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان -الأردن، ط1، 2001، ص06
2. ينظر: جودي فارس البطاينة، القصة القصيرة جداً (قراءة نقدية)، مجلة التربية والتعليم، مج 18، ع3، 2011، ص222

3. جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا (دراسة)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، (دط)، 2010، ص84
4. جودي فارس البطاينة، المرجع السابق، ص225
5. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتية النصية)، دار التكوين، (دط)، (دت)، ص06
6. جابر عصفور، أوتار الماء -عمل يستحق التقدير-، مجلة الأهرام، ع42470، 17 مارس. 2003
7. جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا بالمغرب (قراءات في المتون)، منشورات مقاربات، المغرب، ط1، 2009، ص05
8. معاشو قرور، الوصية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017، ص61
9. ينظر: عبد الله الغدامي، تشرح النص (مقاربات تشرحية لنصوص شعرية معاصرة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص17
10. ينظر: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ص33
11. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج25، ع03، 1997، ص107
12. ينظر: محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011، ص23
13. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ص107
14. بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، ص31
15. ينظر: محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، ص74
16. ينظر: بسام موسى قطوس، المرجع السابق، ص36
17. محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، ص24
18. معاشو قرور، الوصية، ص13
19. حسين المناصرة، القصة القصيرة جدا (رؤى وجماليات)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص108
20. حسيني فتيحة، التناس الذاتي عبر العتبات في رواية الشمعة والدهاليز، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، العدد 01، 2009، ص56

**العنوان في القصة القصيرة جدا: بين التخييل والدلالة وتفاعل القارئ، الوصية لمعاشو قرور -
أنموذجا- _____ (المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / جلد 2025)**

21. رائدة علي أحمد عاصي، جماليات التركيب النحوي (ظاهرة الحذف في شعر نزار قباني)، مجلة كلية التربية، لبنان، ع41، ج03، 2020، ص139
22. حسين المناصرة، القصة القصيرة جدا (رؤى وجماليات)، ص10
23. ينظر: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ص332
24. ينظر: سامي بن عبد العزيز العجلان، إغواء العتبة (عنوان القصيدة وأسئلة النقد)، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2015، ص433
25. ينظر: المرجع نفسه، ص ن
26. ينظر: م ن، ص444
27. محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية، ص21
28. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ص06
29. عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي أنموذجا)، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط01، 2010، ص39
30. الأمين بن مبروك، العتبات/ العتبات، قراءة في القصة القصيرة، مجلة التبيين، ع33، 2009، ص61
31. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ص113
32. بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، ص166
33. معاشو قرور، الوصية، ص87
34. ينظر: بسام موسى قطوس، المرجع السابق، ص119/166
35. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، ص309
36. ينظر: سامي بن عبد العزيز العجلان، إغواء العتبة، ص655
37. العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص71
38. ينظر: سامي بن عبد العزيز العجلان، المرجع السابق، ص653
39. فراس حج محمد، العناوين والتناص والإمكانات الإبداعية، مقال على الانترنت، تاريخ النشر: 5 نوفمبر 2021
40. ينظر: على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص13-16

41. المرجع نفسه، ص 60
42. الوصية، ص 81
43. علي عشري زايد، المرجع السابق، ص 17
44. ينظر: عصام حفظ الله واصل، التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص 67
45. ينظر: سامي بن عبد العزيز العجلان، إغواء العتبة، ص 680
46. الوصية، ص 79
47. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، ص 17
48. ينظر: المرجع نفسه، ص 283
49. المرجع نفسه، ص 121
50. ذكر هذا المؤلف في كتاب إغواء العتبة، ص 444.
51. الوصية، ص 17
52. ينظر: عصام حفظ الله واصل، التناسل التراثي في الشعر العربي المعاصر، ص 50
53. ينظر: المرجع نفسه، ص 49
54. الوصية، ص 31
55. الوصية، ص 71
56. ينظر: سامي بن عبد العزيز العجلان، إغواء العتبة، ص 655